د. هنرييت دهان كاليب *

أنت أجمل من أن تكوني مغربية

"أنت جميلة جدا. لا يبدو أنك مغربية". كبرت وأنا أسمع هذه العبارة منذ الوقت الذي حملني فيه والداي من المغرب عام ١٩٤٩ إلى معسكر التهجير شعار عاليا، ثم إلى معبرة (معسكر الترانزيت) باردیس شانا. سمعتها من الممرضة ذات الرداء الأبيض، التي جاءت إلى خيمتنا في معسكر التهجير لتعلم والدتي كيف يجب أن تربيني، أنا وشقيقتي، وشقيقي الرضيع، الذي ولد في تلك الخيمة. هذه الممرضة تحدثت عن "تنشئة الأطفال" وكأنها اختراع صهيوني. واستخدمت هذه العبارة نفسها، اليَكّي (اليهودية الألمانية) الطويلة الفضية الشعر، معلمة الروضة. هذه المعلمة أخذت مني اسمي - هنرييت. وأعطتني بدلا منه الاسم القبيح "أهوفا". فعلت ذلك "لأن هنرييت صعب عند النطق - بالنسبة لي، وللأطفال الآخرين".

تعودت على سماع العبارة من الجيران وأطفالهم، وخلال فترة مراهقتي، عند لقاء الناس لأول مرة، عندما تحظى ملامحي بانتباه خاص. والآن، كامرأة ناضجة، بدأت التجاعيد تغزو وجهي، استبدلت العبارة بأخرى تقول: "بجد؟ إنك لا تبدين كذلك". مظهري الذي يشار إلى أنه غير مغربي ساعدني غير مرة في أن أتحول إلى ما يشبه سنافالافاغوس شارع السمسم، الذي يستطيع أن يَرى، لكنه لا يُرى. لذلك، كثيرا ما سمعت، وما زلت أسمع، آراء تقال عن المغاربة، من قبل غير المغاربة، الذين يعتبرونني "واحدة منهم". هذا ما مكّنني خلال حياتي من تعلم الكثير عن الضم والعزل، والأسمى والأدنى، في المجتمع الإسرائيلي، من خمسينيات القرن الماضي حتى اليوم.

منذ سن الرابعة، أثار سماع العبارة فيّ مشاعر غامضة غير مفهومة، ارتبطت بتوتر بين اللون الأخضر لعينيّ، ولون جلدي الفاتح، وأصلي. وفي وقت متأخر فقط، فهمت أن تلك المشاعر هي

* محاضر في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة بئر السبع.

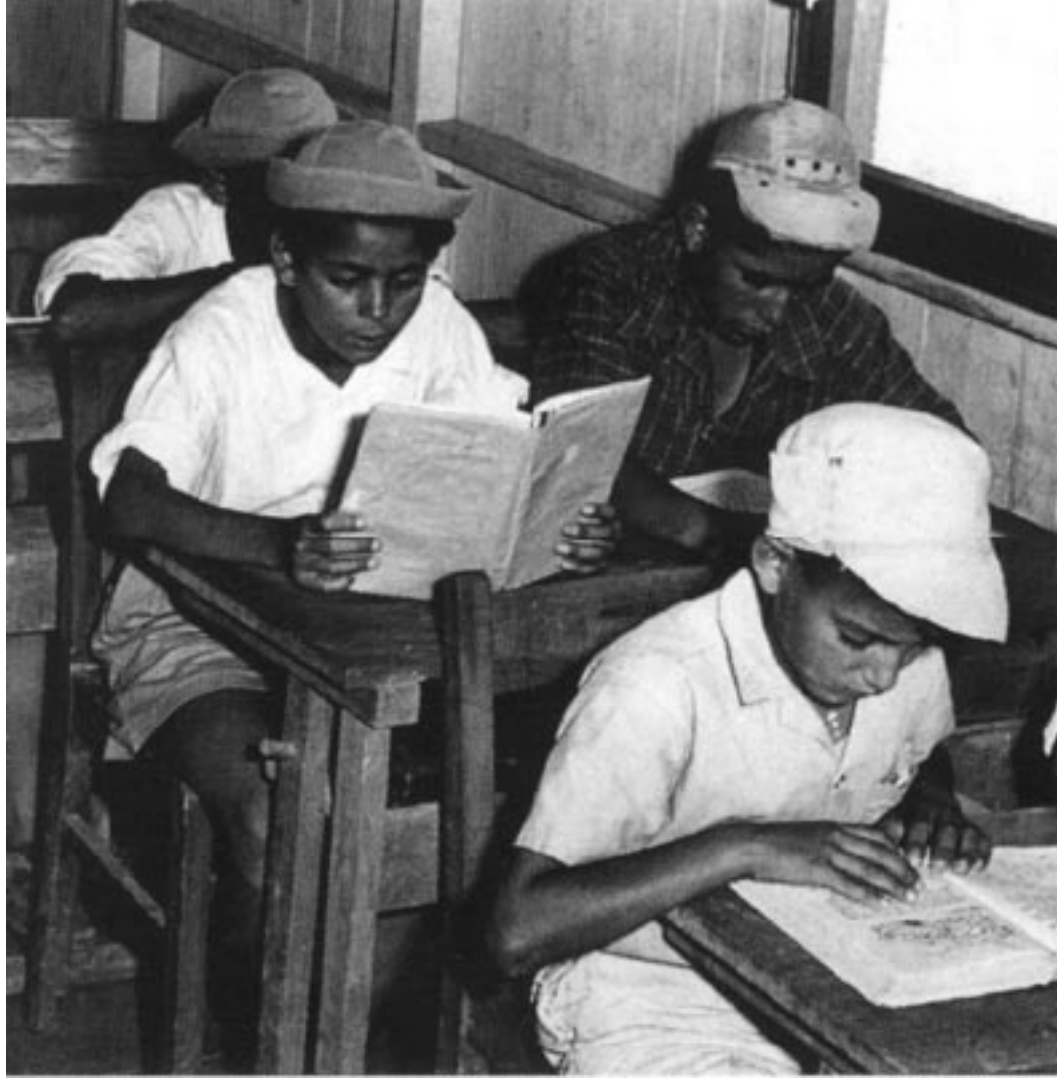

طلبة على مقاعد الدراسة في مدرسة اسرائيلية مطلع الخمسينيات

الجانب الواعي للجانب غير الواعي للإشارة إلى "أنني محظوظة، لأنني لا أبدو كمغربية". لكني كطفلة صغيرة، فهمت منذ وقت مبكر، أن هناك صراعا واضحا بين القيمة الجمالية والأصل المغربي. هذه الخبرة تجسدت عندما جاءت أمي إلى معلمتي تشكو العداء الذي يوجه إلي من قبل الأطفال الآخرين في الفصل. كان رد فعل المعلمة هو أن والدتي تتصرف مثل بائع مغربي متجول لحوح، وأنه "لا يوجد مكان لمثل هذه السوقية والبدائية في مدرستنا". وقد تجاهلت المعلمة موضوع شكوى أمي كليا. نقلني والدي إلى مدرسة "أفضل" في حولون، تحمل اسم مفكر صهيوني عظيم. موشي هيس. كان طموحه لأطفاله هو أن يتم استيعابهم بسرعة وكفاءة. هذه المدرسة كانت "أفضل" لأن معظم طلابها من أبناء الحرس القديم من المهاجرين (الذين يسمون "الرواد") وهم في معظمهم من الأشكناز (من أصل أوروبي). معظم الأطفال كانوا يشاركون في برامج إضافية تثري المنهج، مثل الباليه والبيانو والفيولين. كانوا أبناء نحاتين وسياسيين. التحقت أيضا ببرامج تقوية: "اتخذت" لنفسي صف رسم في رمال حولون. كنت أحب أن أرسم، وأظهرت بوضوح شيئا من الموهبة، لكن والدي جعلني أعرف، بعبارات ليس فيها لبس، أن "من الأفضل لي أن أقرأ كتابا بدلا من إضاعة وقتي في الرمال".

في ذلك الوقت من حياتي، شعرت بما فهمت بعد ذلك أنه إحساس بالاغتراب. المحور الذي دار حوله إحساسي بالاغتراب كان التنافر بين معرفتي من أكون، وما الذي يعتبرني إياه الناس. أنا لا أبدو مغربية، لذلك أنا "محظوظة"، بل أنا "محظوظة جدا" فقط لأنني أبدو كأشكنازية. محاصرة بين من كنت. فتاة مغربية. وما يظنه الناس عني . فتاة أشكنازية . تبلور عالمي وفقا لانشطار واضح لما هو حسن وما هو سيئ، تولد كليا من فكرة المكان الذي جاء منه الناس.

في سن العاشرة، انتقل والداي مرة أخرى، إلى القدس هذه المرة (نتيجة لترقية أبي في عمله). منحني هذا فرصة لفتح صفحة جديدة في حياتي. أبلغت أصدقائي الجدد في القدس أنني ولدت في فرنسا. وحتى أكون مقنعة، وبوعي تام، غيرت طريقة نطقي العربية المميزة في بعض الحروف، ودربت نفسي على تبني الطريقة الأشكنازية في حروف أخرى. ويبدو واضحا أنني لم أدع أيا من أصدقائي إلى المنزل؛ فلم أكن أستطيع المخاطرة بكشف كذبتي. كنت خائفة من أنهم، إذا

وبسبب الفجوة الواقعية بين الطفل الذي كنته في البيت، والطفل الذي كنته في المدرسة، أخذت حكاياتي تتطور، وأصبحت أكثر انخراطا فيها. كان ذلك أمرا يصعب القيام به، لذلك حميت عالمي بأفكار خيالية ناعمة وسعيدة. وقد تجاوزت نفسي عندما زعمت لمعلمتي في الثانوية التي التحقت بها، أنه تم اختياري للمشاركة في مسرح هابيما لليافعين (وهابيما هو المسرح الوطني الإسرائيلي). أما هابيما لليافعين فهو منظمة لم تكن قائمة إلا في خيالي. وقد أضفت إلى هذه الحكاية أن هذه المسرح يعمل على تقديم الممثلين الصغار الموهوبين. وقد صدقتني المعلمة، وسمحت لي بمغادرة الصف في وقت مبكر من كل ثلاثاء.

جاءوا إلى المنزل، سيسمعون أمي تتحدث إليّ بالعربية. وقد منعتها كليا من التحدث بالعربية عندما تكون خارج المنزل. منذ ذلك الوقت صرت مشغولة ببناء الطفل الذي أردت أن أكونه (وحمايته) ـ الطفل الفرنسي، الذي اعتقدت أن الناس الآخرين يظنون أنني هو. وسريعا ما صرت أصدق حكاياتي الخادعة، بعد أن بنيت، شيئا فشيئا، هوية مرغوبة لنفسي. حلبت من والدي شذرات من المعلومات عن التاريخ الفرنسي، لأنهم درسوا في مدرسة الأليانس الإسرائيلية الفرنسية الاستعمارية في المغرب. منهم سمعت لأول مرة عن زولا وهيغو والبؤساء، وعن روسو والثورة، وعن نابليون ومعاركه، وعن الجنرال ليوتي. لقد قربت مني والدتي التاريخ الفرنسي قبل وقت طويل من شروعي في دراسة التاريخ العام في المدرسة.

كل ذلك دمجته في هويتي التي كنت أبنيها لنفسي، والتي أضفت إليها تفصيلات أخرى لسيرتي كان هدفها أن تؤكد قبولي بين الأطفال في صفي. على سبيل المثال، أعلنت أنني أذهب إلى دروس في الفنون الجميلة بعد المدرسة. وفي وقت لاحق أضفت أنني أتعلم الرقص أيضا. كان الجميع يصدقون ما أقول، لأنني أملك قدرات طبيعية في هذه الأمور. وقد نجحت في الامتحانات التي وضعت فيها، فذات مرة، مثلا، وخلال درس للتمرين، طلب مني أن "أعرض مشهدا". وقد قدمت شيئا ـ اكتشفت في وقت لاحق أنه يسمى "الارتجال" ـ سار بشكل رائع.

وبسبب الفجوة الواقعية بين الطفل الذي كنته في البيت، والطفل الذي كنته في المدرسة، أخذت حكاياتي تتطور، وأصبحت أكثر انخراطا فيها. كان ذلك أمرا يصعب القيام به، لذلك حميت عالمي بأفكار خيالية ناعمة وسعيدة. وقد تجاوزت نفسي عندما زعمت لمعلمتي في الثانوية التي التحقت بها، أنه تم اختياري للمشاركة في مسرح هابيما لليافعين (وهابيما هو المسرح الوطني الإسرائيلي). أما هابيما لليافعين فهو منظمة لم تكن قائمة إلا في خيالي. وقد أضفت إلى هذه الحكاية أن هذه المسرح يعمل على تقديم الممثلين الصغار الموهوبين. وقد صدقتني المعلمة، وسمحت لي بمغادرة الصف في وقت مبكر من كل ثلاثاء. ومن الواضح أن القاسم المشترك بين جميع حكاياتي، سواء أكنت واعية به في ذلك الوقت أم لا، كان الثقافة الأشكنازية الغربية. ولم تكن تلك مشكلة بالنسبة لأصدقائي، وكانت فقط ذات فائدة لصورتي عن ذاتي.

فائدة وحسب؟ لمن؟ أية نفس كانت هي نفسي؟ نفس تلك الفتاة المتخيلة؟ أنا الحقيقية التي أكره، تلك الأنا التي أردت أن أطردها من وجودي، الأنا المغربية ـ غير الفرنسية، المهاجرة التي لا تشارك في نشاطات تقوية خارج المنهج مثل الأطفال الآخرين، والتي لا تقوم بأكثر من أداء واجباتها المدرسية المملة. في المدرسة كان علي أن أقرأ وأن أحفظ غيبا كتبا كاملة عني وعن اليهود في أنحاء العالم (الذي يعني أوروبا الشرقية)؛ وعن أجدادي في الشتيل (القرية اليهودية في شرق أوروبا)؛ و"عائلة المحاربين" الذين تسللوا من القدس المحاصرة، وشاركوا في بناء الأسوار والأبراج حول الكيبوتسات الجديدة. بحثت دون جدوى، لكني لم أجد أناي الحقيقية، ولا والدي، في تلك الكتب. في حالة يأس، توقفت عن الدراسة، وأصبحت أكثر ثقة من أن علي أن أتمسك بهوية تلك الفتاة الفرنسية المهاجرة. ميكرأوت إسرائيل، وتاريخ شعب إسرائيل (النصوص المقررة على المدارس الابتدائية في الأدب الإسرائيلي والتاريخ) وفرت خلفية للفتاة الأوروبية المخترَعة، وعززت اعتقادي أن الفتاة الأخرى ـ أنا الحقيقية ـ

لا تستحق أن توجد.

مرة، عندما وجدت شيئا في أناي الحقيقية، اكتشفت أنني كنت مزراحية (شرقية)، التعبير الذي كان يستخدم في إسرائيل لتعريف اليهود غير الغربيين (ذوي الأصول الأفريقية/الآسيوية). في تلك النصوص وصفت بأنني قذرة، فقيرة، محملة بأمراض معدية، عاجزة روحيا، تنقصني الكفاءة الأخلاقية، جاهلة، عنيفة وكسولة. وفي أفضل الأحوال، كان والداي[1] يوصفان بأنهما "سقطا في غيبوبة تاريخية". وفي أسوأ الأحوال كنت أنا ووالداي[2] نتهم بجلب ميراث اليشوف بسبب ما يسمى عقدة النقص لدينا تجاه انتسابنا إلى قبائل غير مرغوب فيها، وإيدوت (وهو مصطلح يستخدم للتعبير عن شيء تنقصه الإثنية، لأنه من المعروف أن اليهود لا ينتسبون إلى مجموعة أثنية واحدة[3]).

حتى ذلك الوقت، أصبحت لدي شواهد كافية ومقنعة تبرر لي القضاء على تلك الفتاة الكريهة، فما دامت حتى كتب التاريخ تقول إنها سيئة، فمن التي ترغب في أن تكون بدائية وقذرة على أية حال؟

مرة وجدت نفسي أتصفح كتاب أطفال. روميا، الجليسة الصغيرة[4]. كاتب هذا الكتاب، ليفين كيبنيس، حصل على جائزة إسرائيل على عمل حياته وإسهامه في أدب الأطفال. يحكي الكتاب قصة فتاة يمنية في الثانية عشرة من العمر[5]، "مهاجرة جديدة قذرة وجائعة". جيء بها إلى منزل واحد من المستوطنين القدامى، من قبل والدها الذي أراد تأجيرها كجليسة لابن المستوطن. في منزل المستوطن، تمر بعملية تحويل. في البداية يتم تغيير اسمها إلى "موريا" الأكثر عبرية. ثم يقومون بتنظيفها في الحمام، وبتمشيط شعرها. وهم يؤمنون، كما يخبرنا كيبنيس، بأنها ستصبح إنسانا حقيقيا مستعدا لتعلم بعض السلوك، خلال وقت قصير. ولروميا سمتان هامتان من وجهة نظر القدامى: الأولى هي أن والدها لم يطلب كثيرا من المال في مقابل عملها؛ والثانية هي أنها تعتبر أفضل من أية فتاة أشكنازية، لأنها تأكل قليلا وتعمل كثيرا. عند بيع روميا لوالدة الطفل، أوضحت السمسارة أن كل ما تطلبه روميا هو عصا وحزام،[1] "دونهما لا يستطيع أحد أن يجعلها تتحرك".

لقد وجدت هذا الكتاب عام ١٩٩١ في المعرض الدولي للكتاب في القدس، عندما كنت أبحث عن كتب لابني، في جناح أدب الأطفال. وأنا أحمل هذا الكتاب بين يدي، خطر بذهني أن مشاعر الاغتراب والعار وكراهية الذات التي مررت بها وتطورت خلال طفولتي، استندت إلى معرفة تشرّبتها من بيئتي الاجتماعية والتربوية. كقارئة لمثل هذا النوع من الأدب، كنت أومن بكل كلمة. كل شيء يقول إن المزراحي معاق ومتخلف وبدائي، لذلك كان علي أن أختار البديل الأشكنازي. كان علي أن أحول نفسي إلى أشكنازية (أن أصبح "بيضاء"). بالنسبة لي، كان ذلك يعني خلق هوية عصرية تقدمية نظيفة، وإتلاف الهوية التي منحني إياها أبواي، حتى الجذور. وكان هذا يعني رفض كل شيء: ماضيهما، لغتهما، قيمهما، ما يحبانه، ما يكرهانه، آلامهما، وأفراحهما.

فعلي الأشكنازي كان ناجحا جدا. كنت أعرف شيئا عن موسيقى شتوكهاوزن الطليعية، وكذلك عن الكابيلا. وكان موزار مألوفا لدي، هو وحياته، قبل وقت طويل من ظهور فيلم أماديوس. وكنت قادرة على التعرف على عديد من أعمال باخ من خلال لائحة أرقامها لدى كوشل. وكنت على معرفة ببطولات ويمبلدون للتنس، وأستطيع أن أجيب على معظم أسئلة شموئيل روزن في برنامج المسابقات الذي يقدمه في الإذاعة، كما كنت أستطيع أن أحل الكلمات المتقاطعة في هآرتس بسهولة. كان والدي يشعر بالفخر. كنت أعرف عن يالكوت هاكزافيم (الحكايات الفولكلورية الإسرائيلية)، وكأنني سمعتها من جدتي بالتحديد. الذين كانوا يبدون معرفة ببعض هذه الحكايات كانوا يعتبرون من عائلات الرواد والمحاربين الذين قضوا في إسرائيل سنوات عديدة. عملت بجد حتى أجعل من هذه المعرفة شيئا يخصني، ومن أجل اكتسابها، استثمرت كل طاقاتي. لكني فعلت ذلك مثل لص في الليل. كنت أنظر بطرف عيني إلى ما يأكله الأطفال الآخرون، وكيف يلعبون، وماذا يرتدون. وكنت أستمع إلى أحاديثهم حول دروس الشيلّو، والغرف غير المرتبة، والعقاب الذي ينالونه من أمهاتهم. زرت بيوتهم، وركزت انتباهي على أثاث غرفهم. رأيت أجهزة الراديو الصغيرة لديهم وكيف يستمعون إلى هاماساش أوليه (برامج مسرحية ذات مستوى "عال"). استوحيت طرق أن أكون مثلهم، أن أتحدث مثلهم، أن أعتبر واحدة منهم. لا شيء يخصني (أنا الحقيقية) كان يبدو مناسبا لمشاركتهم فيه؛ لذلك ركزت على تقليد النظرة والشكل، عند تشذيب الزيّ. وبينما كان أصدقائي يتقدمون في اكتساب الشيء الأصلي. في عمق دراسة المنهج الشكلي. كنت أفشل. قالت المعلمة لوالدتي: "تستطيع أن تنجح وتنجز لو أرادت ذلك"، وظلت والدتي مصرة على أن تعيد ذلك أمامي كثيرا. كنت أرغب في النجاح في الحقيقة، ولكن قدرتي على استيعاب الخلل، والإطار الشامل الذي زرعت فيه، كانت لها حدود. وقد تخلفت سنة واحدة، ثم أرسلت إلى مدرسة مهنية لأصبح طباخة ماهرة. ثم طردت

درَسني هؤلاء الفلاسفة، وتفحّصوني بدقة، مثل غرض علمي . مجرد فأر تجارب. وافترضوا ما يلي: "النتائج التي توصل إليها هؤلاء الأطفال في الامتحانات النظامية، تشير إلى إعاقة في نمو الذكاء. الاختبارات غير اللفظية المتنوعة التي أجريت تؤكد التخلف لعام أو اثنين، وربما أكثر في كثير من الأوقات، بالمقارنة مع الأطفال من السن نفسه في أوروبا. هل يجب علينا أن نفسر ذلك بنقص بيولوجي وأن نرى صعوباتهم كنوع. من التعبير عن نقص قدرات الذكاء ومحدودية في النشاط النفسي؟" هذا ما كتب عني من قبل كارل فويرشتاين و م. ريشيل في كتابهما أطفال الميلاه . التخلف الثقافي بين الأطفال المغاربة ومعناه في التعليم[٧].

من هناك أيضا. كنت فاشلة في عيونهم، وفي عينيّ أيضا. وفي وقت تال، في الجيش. وهو وعاء دمج إسرائيلي آخر. فشلت في الدورة. وقد تركت سجينة لعالم داخلي شيد فوق شظايا متفرقة من هوياتي؛ مثل غرفة مليئة بالمرايا. انعكاس خيالي لإسرائيلية، مغربية محتقرة، وفتاة فرنسية متخيلة.

وبطريقة روحية لا تترك وقتا للتنفس، أخذت أطارد ذلك النوع من المعرفة. اكتشفت أن كيبنيس وشمولي مجرد معلمين. الاكتشافات التي أقاموا عليها عملهم قدمت لهم من قبل القادة الأذكياء لجيلهم. فشلي في المدرسة كان مجرد برهان على تلك المقدمات المتقنة الخاصة بتخلفي . المقدمات التي ازدهرت في الأبراج العاجية للجامعة العبرية في القدس. طرق البحث حول المجتمع الإسرائيلي وضعت من قبل نخبة من الأذكياء صمموا صورة للإسرائيلي المرغوب فيه، صورة تتساوق مع الميزان الذي وضعته أيديولوجية الحركة العمالية الصهيونية. وقد عرفت في وقت متأخر أن مفهومي لما هو مفضل أو مكروه كان يستند إلى تلك الأركان الأساسية "العلمية".

درَسني هؤلاء الفلاسفة، وتفحّصوني بدقة، مثل غرض علمي . مجرد فأر تجارب . وافترضوا ما يلي: "النتائج التي توصل إليها هؤلاء الأطفال في الامتحانات النظامية، تشير إلى إعاقة في نمو الذكاء. الاختبارات غير اللفظية المتنوعة التي أجريت تؤكد التخلف لعام أو اثنين، وربما أكثر في كثير من الأوقات، بالمقارنة مع الأطفال من السن نفسه في أوروبا. هل يجب علينا أن نفسر ذلك بنقص بيولوجي وأن نرى صعوباتهم كنوع. من التعبير عن نقص قدرات الذكاء ومحدودية في النشاط النفسي؟" هذا ما كتب عني من قبل كارل فويرشتاين و م. ريشيل في كتابهما أطفال الميلاه. التخلف الثقافي بين الأطفال المغاربة ومعناه في التعليم[٧].

ما تلا ذلك هو محاولة من أولئك الفلاسفة تقديم التوجيهات العملية للمعلمين الذين يواجهون مهمة إعادة تعليم أخي وأختي وأنا شخصيا. وقد وعدوا بأن يهزموا جميع العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على "عدم تطوري الوظيفي"[٨].

واكتشفت أيضا أن الكاتبين قررا، ليس فقط أنني معاقة عقليا، بل أنني أعاني من نقص في حب الاستطلاع أيضا. وفوق ذلك، لم يكن أحد ممن حولي قادرا على إثارة حب الاستطلاع لدي، بسبب ما أبديت من عدم اهتمام بالملاحظة، ولأنني لم أكن أستطيع التمييز بين الواقعي والمتخيل، أو بين الطبيعي وما وراء الطبيعة[٩]. وهم لم يكلفوا أنفسهم أن يسألوني عما إذا كنت أعيش في عالم خيالي من اختياري؛ فقرروا بكل بساطة أنني غير قادرة على عمل العكس. لقد دخلوا أحشاء وعيي. ودون أن يستشيراني، قرر فويرشتاين وريشيل توجيه التعليمات التالية لمعلميّ: على المعلمين أن يحرصوا على ألا يظهروا عدم الاحترام لتقاليدي ومعتقداتي، حتى وهم يعرفون أنها وهمية. على المعلمين أن يتوقعوا مواجهة مقاومة، لأنني غير قادرة على القبض على التفسيرات المجردة[١٠]. وفوق ذلك، فتحت "المشكلة الدينية"، هناك علاقتي الإشكالية مع صورة الأب[١١]. وقد حذّر معلميّ من أن تواجدي مع مجموعة من الأطفال يمكن أن يكون خطرا بسبب انحلال قيمي الجنسية التي تشكلت عبر أساليب الحياة في شمال إفريقيا، وقد تحتاج إلى رأي متخصص من خبير نفسي.

وكمعارض لفويرشتاين، كان كارل فرانكنشتاين مشغولا بتوجيه السؤال عما يجب أن يعمل من أجل تغيير الشخصية الإثنية لوالديّ[١٢]. ولأن الشخصية الإثنية لوالديّ كانت مغروسة في لاوعيهما، فقد

تظاهرة واد الصليب

أكد فرانكنشتاين أنها لا يمكن أن تتغير بواسطة توجيهات واعية[١٣]، "فقوى موجهة نحو اللاوعي فقط يمكنها أن تغير شخصيتي(هما) الإثنية[١٤]". لذلك كان على والـديّ، وعليّ أيضا، أن نكافح نشاط شخصياتنا الإثنية[١٥].

صدقه والداي، وكذلك صدقته أنا. وكافحت بقوة، حتى في سن السادسة الرقيق، على المستويين الفردي والجماعي، كما طالب[١٦].

لقد اخترعت الفتاة الفرنسية من شذرات من المعلومات حصلت عليها من والدتي، لأن فرصة تلك الفتاة في أن تكون مقبولة داخل مجتمع فرانكنشتاين في بلادي الجديدة كانت أكبر. وقد تم تفصيل عالمي طبقا لمواصفاته -لكن دون جدوى. فهو، بالرغم من مطالبه، أعلن شكه في قدرتي على التغير، ومثل فويرشتاين وريشيل، اعتقد أن ذكائي وقدرتي على التفكير المجرد لم تكن كافية. وهكذا، لم أكن مباركة بالقدرة على التفكير العادي، وعلى فهم طرق العالم، وعلى التمييز بين ما هو أساسي أو غير أساسي، ليتم إلحاقي بحالات "تحتاج إلى فهم للأسباب ، والقواعد، وأصول الأشياء، وللتكيف مع ظروف جديدة تتطلب ملاحظة سريعة لما هو عام ومختلف"[١٧].

في مقالته "في مفهوم البدائية" يحلل فرانكنشتاين أنواع البدائية المعروفة له - تلك التي للطفل، وتلك التي للمتخلف عقليا، وللمريض العقلي، وللمتخلف ثقافيا مع نقص الكفاءة في الوعي بالذات (لديه أو لديها)[١٨]. كل هذه "... تخلق مقدمة فقط لموضوعنا الرئيسي - تحليل العقلية البدائية ليهود المزراحي القادمين إلينا من مناطق متخلفة ثقافيا"[١٩]. "... قلنا إن الشخص البدائي ينقص 'ذاتاً' وأن عالمه يكون خلف ما هو شخصي..." وأضاف إلى ذلك أن ما يدل على انحلال البدائية، في هذا العالم، "ذات متضخمة [نرجسية]... وتركيز ضيق على الأنا، ونقص في فهم القيم الفردية الإضافية"[٢٠].

من قبل معلميّ الذين هضموا كتاباته بجوع، تعلمت أن نفسي كانت تفتقر إلى القناعة الوظيفية (أيا كان معنى ذلك). كما أعلن أيضا أنني غير قادرة على الفهم المجرد[٢١] "للآخر"، كصاحب ذات تخصه أو تخصها!

ما كان ذلك كله يعنيه بالنسبة لي كفرد، لم يكن يهم فرانكنشتاين ولا زمـلاءه. ما كان يهمهم هو "الصـورة الكبرى" - كان يهمهم "مصير شعب إسرائيل". وآراء فرانكنشتاين أغاظت عكيفا إيرنست سيمون[٢٢]، وهي واحدة أخرى من النادي، وهي التي حفرت بوضوح مصطلح "البدائية" في جسد هذا النوع من العمل. ومن هذا الوقت فصاعدا، أخذ الجدال ينفصل عن الواقع، وأصبح أكاديميا بحتا. أنا ووالداي تحولنا إلى ذوات مجردة في هذا الخطاب؛ وكان ينظر إلينا كحيوانات تجارب يتم اختبار الجدال عليها. "... الوضع الذي ركز على الأنثروبولوجي [كنقيض للأوضاع الدينية والاجتماعية والقومية] استدعى حذرا شديدا وخطوات معتدلة، إذا كان هناك أي تغيير محتمل يمكن أن يحدث في الحياة الاجتماعية لهؤلاء المهاجرين أنفسهم... [وهذا يعني حياتي الاجتماعية وحياة والديّ]."[٢٣]

"... لقد وجدنا أن هناك جبهتين: المستوعِبين والمستوعَبين، الموجِّهين والموجَّهين، المتقدمين ثقافيا والأكثر بدائية..."[٢٤]. هذا الإعلان جعل ناتان روتنشترايخ (وهو عضو آخر في النادي) يقول غاضبا إن هناك مشكلة منهجية أساسية تتعلق بسؤال "إلى أي مدى يكون ممكنا، و/أو مسموحا به رسم خط يميز بين الجهتين المختلفتين... [من أزواج المصطلحات التي وردت في الجملة السابقة].

كلمات روتنشترايخ[٢٥] لم تقع فوق آذان صماء. لقد أثرت في شخصيات قيادية مثل دافيد بن غوريون، الذي أعلن أن وحدة المجتمع الإسرائيلي تعتمد على مفاهيم مشتركة لموضوعات جماعية والطريق لإنجازها. وأطلق روتنشترايخ السؤال الخطابي: "هل هناك أمل في التوصل إلى مثل هذه الوحدة في ظل الخلفية التي يحملها الواقع الحالي لقدامى المستوطنين؟... [العودة إلى الأصول ضرورية] من

أي شخص كنته حتى أشك في هذه الحقائق؟ بمعنى ما، لم أكن موجودة، بينما توجد هذه الحقائق الخيالية. التي تم اقتراحها من قبل أعضاء النخبة في المجتمع الذكي. كيف كان بإمكاني ألا اصدق أن أولئك الفلاسفة يعرفون ما كانوا يتحدثون عنه؟ لقد أطعت. خلال السنوات صرت أرى أن ذلك الخطاب عمل كنظام ثقيل للعزل، يقوم بتنقية أولئك الذين فشلوا في أن ينجحوا في امتحان الأشكنازية. إنه نظام تم تخصيبه من قبل السلطات الفلسفية والأدبية والأخلاقية والتربوية. هذا الخطاب حفز عقول سلسلة متتابعة من المفكرين، كل منهم، بدوره، غذى أسطورة البدائية في مواجهة الحداثة.

أجل الانطلاق إلى أساليب الحياة التي وجدت في أفكار المجتمع الإسرائيلي "[٢٦].

أي شخص كنته حتى أشك في هذه الحقائق؟ بمعنى ما، لم أكن موجودة، بينما توجد هذه الحقائق الخيالية ـ التي تم اقتراحها من قبل أعضاء النخبة في المجتمع الذكي. كيف كان بإمكاني ألا اصدق أن أولئك الفلاسفة يعرفون ما كانوا يتحدثون عنه؟ لقد أطعت. خلال السنوات صرت أرى أن ذلك الخطاب عمل كنظام ثقيل للعزل، يقوم بتنقية أولئك الذين فشلوا في أن ينجحوا في امتحان الأشكنازية. إنه نظام تم تخصيبه من قبل السلطات الفلسفية والأدبية والأخلاقية والتربوية. هذا الخطاب حفز عقول سلسلة متتابعة من المفكرين، كل منهم، بدوره، غذى أسطورة البدائية في مواجهة الحداثة. وأنا في حالة ذهول، كنت أراقبهم يضعون الوقود فوق نار هذا الخطاب، وأحاول بكل قوتي أن أهضم الأفكار الفاسدة التي طبخوها من أجلي.

وبعد أن أسس ذلك الجيل من المفكرين القادة أوضاعهم الجدلية ووثقوها في محاضرات عامة، ومؤتمرات، وكتب، وصحف، تشكلت بنية تحتية صلبة استطاع بن غوريون أن يسند عليها تشخيصه لي كعاجزة قيميا. النظام التربوي، الذي كان أخي وأختي وأنا جزءا من عمليته، كان يقوم كليا على هذه الأحكام، وهو ليس مختلفا عن البنية الأساسية لعلم الاجتماع الإسرائيلي، السوسيولوجيا التي كانت أهدافها الأساسية، في سنواتها الأولى، أن تخدم سلطات الدولة في استيعاب الهجرات الواسعة لليهود "الشرقيين"[٢٧].

التقارب الأيديولوجي والعاطفي لمؤسسي السوسيولوجيا الإسرائيلية للمشروع الصهيوني، قلص الفروق بين الأكاديمي والسياسي[٢٨]. وحتى في أمثلة عدم الاتفاق الأيديولوجي، كان الإيمان الصهيوني العدواني في المؤسسة، ومعه الجهات التابعة لتقوية الدولة، يزيف إجماعا عاطفيا ومفهوميا وسط السياسيين والاجتماعيين.

في كل أبحاثه، حافظ آيزنشتادت على التمييز بين الرواد والعوليم (المهاجرين). والداي، اللذان وصلا بعد تأسيس الدولة، لم يكن بالإمكان اعتبارهما من الرواد حسب تعريفه. وفوق ذلك، من وجهة نظره، لم يكونا يمتلكان هوية قومية، ما داما غير علمانيين ولا عصريين بما يكفي لرغبته. كانا من نقائض الرواد، وحتى خطرين[٢٩] على تفسير الصهيونية، لأنهما كانا متدينين تقليديين.

واستنادا إليه، لم يكن والداي قادرين بوعي، على تغيير نماذجهما الاقتصادية/المهنية وحياتهما الاجتماعية والثقافية[٣٠]. والدي، الذي كان موظف بنك في الدرجة العليا في المغرب، غيّر بالفعل "نموذج وظيفته". عندما ذهب للعمل في الإسمنت وقطاف الحمضيات لسنوات عدة. ومع ذلك فهو لم يكن مناسبا بما يكفي للاستيعاب طبقا لنظريات آيزنشتادت. كان على والدي أن يمر عبر "شيء" ميتافيزيقي. وضع له آيزنشتادت مصطلح "دي ـ سوشالايزيشن" تفكيك اجتماعي) ـ ليتبعه "ري. سوشالايزيشن"[٣١] (إعادة بناء اجتماعي).

في كل مناسبة، كانت هذه العملية بكاملها، طبقا لآيزنشتادت، ترتبط بالطريقة التي تكتسب بها جماعات العوليم "قيما اجتماعية جديدة ومواقف... مطلوبة للتغير التدريجي"[٣٢]. وهذا ما أدى إلى جعل مسؤولية فشل والدي تقع على كتفيه.

طبقا لتصنيف آيزنشتادت، اعتبر والدي غير متعلم، رغم خبرته الوظيفية في البنوك، ووالدتي، المتخرجة من الأليانس الإسرائيلي، كانت مجرد "واحدة أخرى من المهاجرين المزراحي" حقيقة أن كلا منهما خبر الثقافة الغربية في المدينة الاستعمارية كازابلانكا، وخلال التعليم الفرنسي الذي حصلا عليه في الأليانس لم

تكن ذات قيمة في نظره. نسب آيزنشتادت فشل والديّ في الاندماج إلى أنهما "غير ناضجين" . وهذا يعني أنهما غير جاهزين للاستمتاع بالامتيازات الخاصة بالمواطنة الإسرائيلية واستخدامها في "تحرك وظيفي أعلى"[٣٣].

نتيجة لذلك، عملت والدتي ممرضة في بيت الأشكنازي يتسحاق بن تسفي (الرئيس الثاني لإسرائيل)، ثم فصلت بعد يومين لأنها كانت مغربية لا يمنية! وفي بيت أشكنازي آخر، اكتشفت أنهم لا يلتزمون بالكشروت [قوانين الطعام اليهودية]. وفي حالة من الصدمة، عادت إلى البيت وأعلنت، "إنهم ليسوا يهودا!" كان هذا هو الوقت الذي أدركت فيه ذلك الشرخ الذي يفصلها عن أرض إسرائيل. لم يكن هذا هو المجتمع الذي تريد أن تندمج فيه. وفي معارضة لوالدي، اختارت والدتي أن "تخفق" في الاندماج الاجتماعي.

أسيرة لهذا الشرخ، وقع اختياري في النهاية على الجانب الغني الناجح القوي (الذي يفوز) ـ الأشكنازي. والثمن الذي دفعته من أجل هذا التحول كان مليئا بالاغتراب عن نفسي وعن هويتي، دون أن أذكر الاحتقار الذي شعرت به تجاه والديّ في هذه العملية.

قصة استيعابنا لم تكن أكثر من تحليل مجرد في معايير آيزنشتادت حول الرواد في مواجهة المهاجرين . مجموعتان، عالمان، الأول إيجابي، الثاني خطر على الأول. في تقييمه لسياسة الاستيعاب، اعتبرها آيزنشتادت ناجعة في مجملها، ورأى في الأخطاء التي ارتكبت في الطريق ثمنا معقولا يدفعه المجتمع الإسرائيلي ليستوعب الدرس.

قصة استيعابنا لم تكن أكثر من تحليل مجرد في معايير آيزنشتادت حول الرواد في مواجهة المهاجرين ـ مجموعتان، عالمان، الأول إيجابي، الثاني خطر على الأول. في تقييمه لسياسة الاستيعاب، اعتبرها آيزنشتادت ناجعة في مجملها، ورأى في الأخطاء التي ارتكبت في الطريق ثمنا معقولا يدفعه المجتمع الإسرائيلي ليستوعب الدرس.[٣٤] وقد عبر عن ذلك بمعايير عامة، وكأن جميع المجتمع الإسرائيلي دفع ثمن هذا الدرس. لكن الحقيقة هي أنني أنا، موضوع آيزنشتادت في البحث، كنت الشخص الذي دفع، وما يزال يدفع، هذا الثمن. ليس هو، ولا بن غوريون، ولا أعضاء الكنيست نعومي حزان، ويائيل ديان وأمنون روبنشتاين ودان ميريدور.

مظاهرات وادي الصليب عام ١٩٥٩ كانت نتيجة لعامل ارتباط ينمو بثبات بين الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة والأصول الشرق أوسطية. لقد وصل الاضطهاد نقطة حاسمة لا يمكن إلا أن ترتد في وجه النخبة الأشكنازية المسيطرة. من، بين آخرين، عُيِّن في اللجنة الحكومية لفحص سبب المظاهرات؟ ـ شموئيل نوح آيزنشتادت، الذي استنتج أن الموضوع كله لم يكن أكثر من انفجار بين عصابة من البلطجية الذين قدّر أنهم لا يمثلون والديّ، ولا يمثلونني.[٣٥]

المفاهيم العلمية، وتوصيفات عللنا على ضوء النظرية البنيوية الوظيفية لم تمأسس قواعد السياسة الرسمية وحسب، ولكنها رسمت الأطر للسوسيولوجيا الإسرائيلية أيضا. دوائر التربية والخدمة الاجتماعية في الجامعات الإسرائيلية تؤسس جميع أبحاثها وتعريفاتها للتخلف والفجوات الاجتماعية والتجمعات المحرومة على هذه المفاهيم العلمية. البرامج التي وضعت لتقدّمني وتقدم والديّ إلى أصدقائنا الأشكناز كانت على هذه القاعدة. ابن الرواد، الذي حسدته، كان يقدم باعتباره "العبري القديم الذي ألقى بكل سمات الدياسبورا وجدد نفسه في بلاده"[٣٦].

وتستمر الحكاية بعد ذلك: لقد وصلت أنا ووالداي، حاملين معنا قيمنا السلبية ـ كراهية العمل اليدوي، المحافظة، الميل إلى العنف، وكل ذلك شكل تهديدا للصهيونية. وفوق ذلك، فإن أساليبهم العربية في الحياة اعتبرت تهديدا للمشروع الصهيوني، وكان من الضروري التخلص منها بكل الطرق الممكنة.

تجربتي الذاتية أوضحت لي أنه لم يكن مهمّا ما أفعله أو لا أفعله ـ لأن أصدقائي الأشكناز عليهم أن يرفضوني. لذلك شكلت نفسي كأشكنازية. هذا التشكيل ما يزال يسري في عروقي حتى اليوم. هيكل عظمي أشكنازي في خزانتي.

اليوم، وفي الألفية الجديدة، أسمع الناس يقولون إن التوتر المزراحي ـ الأشكنازي لم يعد قائما؛ وبدلا منه، هناك سيارات الرينجر، والكوكاكولا وغير ذلك من الأمراض الثقافية التي أمرَكَتْنا جميعا. ومرة أخرى، أحد طلابي من أصل يهودي ـ عربي عبر عن ضيقه من الموضوع: "هاي... انظري إليّ ـ لقد وصلت الجامعة دون أن أجرب التمييز. كل من يريد ـ يمكنه أن يفعل ذلك. لا أريد أن أتدخل في مشاكلكم، ولا في مشاكل والديكم، ولا في مشاكل والديّ أيضا ـ كل ذلك لا علاقة له بالموضوع بالنسبة لي". ربما أكون أنا، أو واحد أو اثنان آخران من نوعي، هم الذين يفسدون هذا الوقع أمام الطالب، ويعلقون غمامة سوداء فوق الإجماع الإسرائيلي، الذي يبدو، في العام ٢٠٠٠،

اليوم، وفي الألفية الجديدة، أسمع الناس يقولون إن التوتر المزراحي. الأشكنازي لم يعد قائما ؛ وبدلا منه، هناك سيارات الرينجر، والكوكاكولا وغير ذلك من الأمراض الثقافية التي أمركَتْنا جميعا. ومرة أخرى، أحد طلابي من أصل يهودي . عربي عبر عن ضيقه من الموضوع: "هاي... انظري إليّ . لقد وصلت الجامعة دون أن أجرب التمييز. كل من يريد يمكنه أن يفعل ذلك. لا أريد أن أتدخل في مشاكلكم، ولا في مشاكل والديكم، ولا في مشاكل والديّ أيضا . كل ذلك لا علاقة له بالموضوع بالنسبة لي".

شديد الاستعداد للاعتراف بأنه في يوم من الأيام كانت هناك مشكلة إثنية في إسرائيل. ("... على أية حال، فالزيجات المختلطة تتزايد"). قبل سنوات قليلة، قامت دوريت رابينيان، من الجيل الثاني للإيرانيين الإسرائيليين، بتعريف نفسها بأنها "فرانكية جديدة" (وفرانك هي لفظة الازدراء التي استخدمت لوصف اليهود المغاربة). كتبت:

أي ولد أشكنازي طيب يعرف أنه ما يزال من الأفضل أن أتزوج "واحدا منا" [أشكنازي]... [كنقيض للولد المزراحي الذي شكل نفسه كأشكنازي، وهو "يضحك" مع "الشيء الحقيقي" ويفرض نفسه....]، "ليست لدي سلسلة ذهبية [تقليد مغربي]، ولست أسبّ بالعربية، وقميص البنيتون الذي أرتديه أزراره مغلقة حتى النهاية"! في أية لحظة، يفكر فيها، سوف يشحب وجهه في التماهي مع الطرف الآخر.[٣٧]

ماذا يفترض في المزراحيم المتشبهين بالأشكنازيم أن يفعلوا؟ أن يعودوا إلى الماضي؟ أن ينظروا إلى الثقافة بحنين رومانسي؟ أية ثقافة؟ ثقافة كردستان؟ المغرب؟ ثقافة اليوم، أم الأمس؟ أنا أتحدث العبرية . اليديشية، وأفكّر طبقا للنماذج الثقافية الغربية، وأتنفس الأيديولوجيا الصهيونية، وأردد الروت (النشيد الوطني شبه الرسمي) بخطوة مترنحة، وأتألم بمعايير الدمج (إصلاح تربوي يعنى بتحقيق روح "وعاء الانصهار"). لذلك، فإن كل هذه الأمور ما زالت جزءا من الموضوع في العام ٢٠٠٠. هي كذلك، لأن النسبة العظمى من أدب الأطفال الذي يكتب اليوم هو مشروع أناس من أصل أوروبي . هم الذين وجدهم الباحث أدير كوهن مسؤولين أيضا عن التنميط الذي قدم الطفل العربي في مستوى أدنى ووحشي. وهو كذلك، لأن طلاب التربية ما زالوا يتعرضون لنصوص استشهدت بها هنا.[٣٨] هناك يجد الطلاب مصادر تعرّف المحرومين والمتخلفين، ولماذا. وهناك في مكتباتهم، مصنفة حسب أولويات الأشكنازي ومعتقداته، وجدت الكتب والمقالات التي رجعت إليها سابقا.

اليوم، أستغرب ألا يكون فرانكنشتاين نفسه أكثر بدائية من أن يكون قادرا على التعرف عليّ باعتباري "الآخر" . أي، وبمعايير أخرى غير السلبية، أنني "أملك ذاتا تخصني" . لو أنني أرسلت فويرشتاين إلى تودرا دونيس (قرية في جبال الأطلس حيث الجيولوجيا والطقس والظروف الخطرة للعالم المتوحش تجعل الحياة الطبيعية صعبة) دون معرفة أو لغة أو مهارات للتكيف مع تلك الحياة، هل كان سيجتاز الاختبارات الجسدية والذكائية لتلك الأوضاع؟ ما الذي عرفه أولئك الباحثون عني "كآخر" على أية حال؟ ما الذي وجدوا فيه ضرورة أن يسلطوا عليّ كل تلك السيكولوجية؟ أنا، موضوع البحث، أسأل اليوم كموضوع أصبح باحثا.

غاياتري شاكرافورتي شبيفاك[٣٩]، في كتابها "نقد عقل ما بعد الاستعمار"، ترى أن عليّ أن أعيد فحص الأدبيات الفرويدية، التي استندت إلى قصة أوديب، التي خلقت منها هويتي . الأدبيات التي استند إليها من علموني. نساء ما بعد الاستعمار، من وجهة نظرها، ليست لديهن بالضرورة قصة أوروبية في مقابل القصة التراثية. إنها تزودني بتفسير لوقوعي في المصيدة بين عالمين. أشعر بأن قصتي واحدة من قصص الاضطهاد الأولية: الاضطهاد الأوروبي التقليدي، الاضطهاد الاستعماري، الاضطهاد الغربي، الاضطهاد الصهيوني. داخل كل ذلك توجد هوية ممزقة مرتبكة تصارع في قضية سيزيفية للسيطرة على

وعيي وقيمي ومشاعري وعواطفي وعزيمتي. أنا واقعة في شرك عالم من المرايا.

هذه عملية ما زالت طبيعتها وقوتها أكبر من أن أفهمها. ليست هي العودة إلى جذوري، ولا هي تأهيل الهوية أو إعادة بنائها. هذه الكلمات تثير الشك والخطورة في أذنيّ. هناك شيء واحد واضح لدي الآن. سواء أكنت واعية به أم لا، باعتباري نتاج مسح تربوي، ذكائي، اقتصادي، كامل، جرف كل شيء، ولم يترك مساحة لأية ذات . هو إمكانية التطور خارج سيطرة التشويه الأشكنازي الصهيوني الإسرائيلي الأوروبي.

هوامش

١ انظر ص ٢٨ في روث فيرر، صورة الأيدوت المزراحيليونيم بيخينوش، ٤٥ (١٩٨٦) ٢٣ . ٢٤ (عبري).

٢ إليزر شمولي، (تاريخ شعبنا في الفترة الحديثة) ٧ (تل أبيب، ١٩٧٠) ٢٦٨ (عبري).

٣ السابق، ٤١٤.

٤ ليفين كيبنيس، روميا، الجليسة الصغيرة (تل أبيب، ١٩٨١) (عبري).

٥ السابق.

٦ السابق.

٧ كارل فويرشتاين و م. ريشيل، أطفال الميلاه . التخلف الثقافي بين الأطفال المغاربة ومعناه في التعليم، نشر من قبل معهد هنرييتا تزولد والوكالة اليهودية (القدس، ١٩٥٣). (عبري).

٨ السابق.

٩ السابق. ١٧، ١٠١، ١٨٥.

١٠ السابق، ١٩٤.

١١ السابق، ١٩٥.

١٢ كارل فرانكنشتاين، "حول الفروقات الإثنية"، ميغاموت،# B (١٩٥١) ٢٦١ . ٧٦ (عبري).

١٣ السابق، ٢٧٠

١٤ السابق.

١٥ السابق، ٢٧٢

١٦ السابق،. ٢٩٢.

١٧ السابق.

١٨ كارل فرانكنشتاين، "في مفهوم البدائية"، ميغاموت، B٤ (١٩٥١) ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٧ (عبري).

١٩ السابق، ٣٥٢.

٢٠ السابق، ٣٥٣.

٢١ السابق، ٣٥٢.

٢٢ عكيفا إيرنست سيمون، "في معنى مفهوم البدائية"، ميغاموت، (١٩٥١) ٢٢٧ (عبري).

٢٣ السابق.

٢٤ السابق.

٢٥ السابق.

٢٦ السابق، ٣٣٨.

٢٧ هنرييت دهان كاليف، أساليب تنظيم الذات: وادي الصليب والفهود السود . تطبيقات في المجتمع الإسرائيلي، رسالة شهادة دكتوراه، دائرة العلوم السياسية، الجامعة العبرية في القدس (القدس، ١٩٩٢) ٣٧ . ٤٢(عبري)؛ وانظر أيضا أوري رام، تغيير الأجندة في السوسيولوجيا الإسرائيلية (نيويورك، ١٩٩٥) ٢٣ . ٤٦.

٢٨ شموئيل نوح آيزنشتادت، استيعاب الهجرة، رسالة ماجستير، دائرة علم النفس، الجامعة العبرية في القدس (القدس، ١٩٥١)(عبري).

٢٩ شموئيل نوح آيزنشتادت، إسرائيل، مجتمع في التكوين (القدس١٩٦٧) (عبري).

٣٠ السابق.

٣١ من أجل مزيد من النقاش، أنظر في رسالتي، أساليب تنظيم الذات: وادي الصليب والفهود السود، خصوصا: ٣٧ . ٤٠، ٧٣ . ٩٦.

٣٢ شموئيل نوح آيزنشتادت، مشاكل القيادة بين "العوليم". ميغاموت، (١٩٥٣) ١٨٢ . ٩١ (عبري).

٣٣ السابق ٤٤.

٣٤ السابق ١٥٢.

٣٥ من أجل مزيد من التعرف على مظاهرات وادي الصليب وعلى تحليل ردود الفعل تجاهها، انظر رسالتي للدكتوراه، أساليب تنظيم الذات: وادي الصليب والنمور السوداء.

٣٦ فيرر، "صورة المزراحي إيدوت" ٢٥، ٢٨ . ٩.

٣٧ دوريت رابينيان، "فرانكية جديدة"، هآير، ٢٩ أيلول ١٩٩٣، ٣٤.

٣٨ انتشار هذه الإفكار الآن يمكن أن يلاحظ من خلال ترددها من قبل خبراء التربية الإسرائيليين. انظر، على سبيل المثال، مقالة شوشانا كايني، "الاستجابة لحقوق الإنسان في كتب التاريخ والحياة المدنية: إسرائيل نموذجا" السؤال التربوي، ٢٩ (٤) (١٩٩٩) ٥١٣ . ٢١، خصوصا ٥١٨ . ١٩. وانظر أيضا روث فيرر، حقوق الإنسان في كتب التاريخ والمجتمع المدني: إسرائيل نموذجا" السؤال التربوي، ٢٨ (٢) ١٩٥ . ٢٠٨.

٣٩ غاياتري شاكرافورتي شبيفاك، نقد عقل ما بعد الاستعمار، (نيوهافن، ١٩٩٠).

عن «الانجليزية»